

## أعادة رسم الحدود في منطقة الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى (الاحواز انموذجاً)

غصون مزهر المحمداوي\*

### ملخص

كانت للحرب العالمية الأولى اثار كبيرة في نشوء دول، وإعادة رسم حدود دول أخرى، كما كان لها تبعات هائلة في رسم مقدرات اقاليم وولايات كانت تابعة لدول مهزومة وخاسرة في الحرب، لذا يجب التركيز على دراسة هذه الآثار، وفي سبيل توضيح تلك النقطة نحتاج الى دراسة معمقة للمناطق التي اعيد رسم حدودها ومنها بالخصوص وأهمها منطقة الشرق الأوسط، حيث تنازعت المصالح البريطانية والفرنسية في تحديد هذه المناطق وحسب درجة استعادة كل طرف منها، لذا تم اتباع المنهج التاريخي التحليلي في دراسة هذا الموضوع . لذا يتناول بحثنا هذا قضية إعادة رسم خارطة منطقة نفطية مهمة، وذات ثقل كبير وهي المناطق المطلة على الخليج العربي، وقد بدأت في اماره الاحواز التي كانت شبه مستقلة في تلك الفترة، فساهمت بريطانيا في تسهيل عملية استيلاء الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت عليها، في مقابل تسهيل ايران لعملية احتلال العراق (1914-1918م) من قبل بريطانيا، لذا تم تقسيم البحث الى اربعة مباحث، يتناول المبحث الاول خلفية تاريخية عن منطقة الاحواز واحوالها، أما المبحث الثاني فيتحدث عن تطور المصالح البريطانية في الاحواز خلال الفترة التي سبقت الحرب (1901-1913م)، وتناول المبحث الثالث علاقات بريطانيا السياسية مع الشيخ خزعل خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وختم المبحث الرابع قضية الاحواز بالحديث عن احتلال ايران للاحواز .

الكلمات الدالة: الحرب العالمية الأولى، بريطانيا، الاحواز، ايران، علاقات.

### المقدمة

كانت للحرب العالمية الأولى اثاراً كبيرة في نشوء دول، وإعادة رسم حدود دول أخرى، كما كان لها تبعات كبيرة في رسم مقدرات أقاليم وولايات، كانت تابعة لدول خسرت في الحرب، لذا يجب التركيز على دراسة هذه الآثار . وفي سبيل توضيح تلك النقطة نحتاج الى دراسة معمقة للمناطق التي اعيد رسم حدودها ومنها بالخصوص وأهمها منطقة الشرق الأوسط، إذ تنازعت المصالح البريطانية والفرنسية في تحديد تبعية هذه المناطق لها وحسب درجة استعادة كل طرف منها . لذا يتناول بحثنا هذا قضية إعادة رسم خارطة منطقة نفطية مهمة، وذات ثقل كبير وهي المناطق المطلة على الخليج العربي، وقد بدأت في اماره الاحواز التي كانت شبه مستقلة في تلك الفترة، فساهمت بريطانيا في تسهيل عملية استيلاء الحكومة الإيرانية في ذلك الوقت عليها، في مقابل تسهيل ايران لعملية احتلال العراق (1914-1918م) من قبل بريطانيا، لذا تم تقسيم البحث الى اربعة مباحث، يتناول المبحث الاول خلفية تاريخية عن منطقة الاحواز واحوالها، أما المبحث الثاني فيتحدث عن تطور المصالح البريطانية في الاحواز خلال الفترة التي سبقت الحرب (1901-1913م)، وتناول المبحث الثالث علاقات بريطانيا السياسية مع الشيخ خزعل خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وختم المبحث الرابع قضية الاحواز بالحديث عن احتلال ايران للاحواز .

### المبحث الأول

#### خلفية تاريخية

تعرف مناطق الساحل الشرقي والشمال للخليج العربي والجزر التابعة لها بإقليم (الاحواز) وهي جمع لكلمة حوز العربية، وكان الفرس يطلقون على هذا الاقليم منذ القرن السادس عشر اسم (عربستان) الذي يعني باللغة الفارسية بلاد العرب، وأصبحت الأحواز جزءاً من الدولة العربية الإسلامية بعد ان تحررت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) على يد أبو موسى الأشعري في عام (17هـ) (حسن، 1988، 37)، وأمست مدنها قواعد انطلاق للحملات العسكرية الإسلامية المتجهة الى الأقاليم الشرقية . وقد ارتبطت الأحواز بولاية البصرة حتى العصر العباسي، إذ أصبحت ولاية مستقلة بذاتها بالنظر لإشراف موقعها على الخليج

\* مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة المستنصرية، العراق. تاريخ استلام البحث 2019/3/10، وتاريخ قبوله 2019/6/12.

العربي، الأمر الذي أكسبها أهمية قصوى، وقدر لها أبان الغزو البويهي ان تستقل في المدة (323-338هـ) وان تدرأ عنها خطر البويهيين، وقد تنازعت أقسامها حملات الأتراك والديلم، وانتهى بها الأمر الى الخضوع لحكم السلاجقة عام(447هـ)، حتى اعيدت ثانية الى حكم الدولة العباسية بصورة مباشرة وذلك في عهد الناصر لدين الله عام (590هـ)، وفي أعقاب الغزو المغولي للمشرق الإسلامي وسقوط الدولة العباسية عدت الأحواز من الأقاليم البارزة الخاضعة لإمبراطوريتهم (المسالمة، 19، 2008).

وقد أصبحت الأحواز خاضعة لحكم التيموريين منذ عام (827هـ)، بيد انه قامت في أنحاء متعددة منها مشيخات عربية اضطر التيموريون للاعتراف باستقلالها الذاتي، ومن ابرز تلك المشيخات إمارة بني أسد في جنوب الإقليم تحت رئاسة ديبس بن عفيف الأسدي (نورس ورؤوف، 10، 1982-12؛ المسالمة، 22، 2008)، حتى تمكن محمد بن فلاح المشعشي وهو من أهالي واسط وينحدر من أصل هاشمي، ان يستطيع توحيد القبائل العربية في الأحواز، ويؤسس إمارة عربية سميت بإمارة المشعشين متخذاً من الحويذة عاصمة لها وذلك في عام(1436م) (شبر، 13، 1965-16).

استطاعت دولة المشعشين اخضاع القبائل العربية في الإقليم لسيادتها، وامتد نفوذها ليشمل المناطق المجاورة لها، كما قاومت مساعي العثمانيين والفرس للسيطرة على الإمارة، لكن سرعان ما دب الضعف في اوصالها وتقلصت سيادتها على أجزاء مهمة من الإقليم، واقامت على أجزاء أخرى منه مشيخات عربية راحت تتنافسها سيادتها على بعض مناطق نفوذها، ومن ابرز هذه الإمارات وأقواها إمارة بني كعب في الفلاحية التي تأسست في أوائل القرن الثامن عشر (نورس ورؤوف، 27، 1982-28).

وقد نمت هذه الإمارة وتوسعت على حساب الدولة المشعشعية وامتد سلطانها الى سائر أنحاء الأحواز واستطاعت ان تحافظ على استقلالها وسط صراع العثمانيين والفرس والإنكليز الذين حاولوا بشتى الطرق إخضاع الإمارة لنفوذهم بعد ما بلغت شأنًا كبيراً من القوة لاسيما في عهد زعيمها الشيخ سلمان بن سلطان آل ناصر الذي تولى حكم الإمارة عام(1737م) مستنداً الى قوة بحرية كبيرة (المسالمة، 23، 2008-24).

وقد بدأت بريطانيا القوة العظمى في تلك الفترة بعقد سلسلة من المعاهدات بداية من عام (1853م)، معاهدات حماية، مع أغلب الإمارات والمشيخات العربية المنتشرة على ضفتي الخليج العربي ومع القيادات العشائرية التي تسكن وتحكم في الخليج، لذا اضطر شاه ايران ناصر الدين شاه عام(1857م) الى إصدار مرسوماً اعترف بمقتضاه باستقلال إمارة المحمرة الذاتي وبتولي الشيخ جابر شؤونها وان يكون الحكم لأبنائه من بعده (مجنوب، لا.ت، 294).

تولى الشيخ مزعل بن الشيخ جابر حكم الإمارة بعد وفاة والده في عام (1881م)، وقد اتسم عهده بسعي بريطانيا الى التغلغل في الإقليم، ولم تفلح مقاومة أخيه الشيخ خزعل، للضغوط التي مارسها البريطانيون عليه من أجل الحصول على الامتيازات التي رغبوا بالحصول عليها، ومنها تلك المتعلقة بمشروع الملاحة النهرية في نهر الكارون، وبالفعل جرى في عام (1881م) افتتاح نهر الكارون أمام الملاحة الدولية (النجار، 26، 1981).

اعتلى الشيخ خزعل بن الشيخ جابر كرسي الإمارة عام(1897م) بعد اغتيال أخيه الشيخ مزعل، وبادر الشيخ بعد وقت قصير من توليه الحكم الى ارسال سكرتيره الحاج محمد علي الى طهران وذلك في كانون الأول عام(1897م) للحصول على اعتراف الحكومة المركزية به بوصفه أميراً للمحمرة(تنفيذاً للمرسوم الذي اصدره شاه إيران عام(1857م) الخاص بالاستقلال الذاتي للإمارة (مجنوب، لا.ت، 295).

تزامن وصول الشيخ خزعل الى حكم الإمارة مع محاولات البريطانيين الحثيثة لتوسيع مصالحهم في الخليج العربي وإيران في حقبة اتسمت بتشابك العلاقات الدولية، وبالتنافس القوي بين القوى الأوروبية الكبرى لتأكيد نفوذها، وتشبث مصالحها في المنطقة .

## المبحث الثاني

### المصالح البريطانية في الأحواز (1901-1913م)

لقد وقعت بريطانيا معاهدات حماية مع الإمارات والمشيخات العربية على طول ساحل الخليج العربي كما ذكرنا سابقاً، الهدف منها احكام سيطرتها على هذه المنطقة الحيوية، التي كان الاهتمام أولاً ينحصر بموقعها الاستراتيجي، ثم جاء عامل النفط واكتشافه بكميات كبيرة في هذه المنطقة، لذا شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ذروة السيطرة البريطانية الشبه كاملة على منطقة الخليج العربي بصفته الشرقية والغربية، وعلى الجزر المنتشرة في عرضه وبالقرب من شواطئه، والسيطرة على خليج عُمان وسواحل بحر العرب ومضيق باب المندب، وسعت بريطانيا من أجل الاستحواذ على النفط الذي بدأ يتدفق منذ عام (1908م) في أرض الاحواز، بشكل أكثر فعالية على عقد تحالفات مع القيادات العربية، ولاسيما مع أمير إمارة المحمرة الأمير

خزل الكعبي (المسالمة، 2008، 27-28) .

يمثل التغلغل البريطاني في الأحواز إحدى السمات البارزة للسياسة البريطانية في إيران عموماً، ففي (الثامن والعشرين من أيار 1901م) حصل وليم نوكس دارسي أحد الرعايا البريطانيين على أهم وأخطر امتياز في تاريخ إيران للتقيب عن النفط، لذا حرصت بريطانيا على ان يكون لها دور واضح وفاعل في شؤون الإمارة بما يؤمن مصالحها في المنطقة، ويضمن صداقة الشيخ خزل ويردع احتمالات ارتماؤه في احضان الروس، لا سيما وأنه كان حريصاً هو الآخر على صداقتها له من أجل تأمين الوضع الخاص الذي كانت تتمتع به الإمارة (النجار، 1971، 12).

وعندما توترت العلاقات بين الشيخ خزل وحكومة فارس بسبب رفض الأول للخبراء البلجيك الذين أرسلهم الشاه لتولي أمر الإشراف على الكمارك في المحمرة عام (1898م)، أخذت بريطانيا تراقب تطورات الأمر باهتمام وتقدمت عبر نائب قنصلها في المحمرة باقتراح يفيد بان يكون الشيخ خزل رئيساً اسماً للكمارك، مع استبقاء الموظفين البلجيك (السلطان، 1986، 69)، وأخذ الوزير البريطاني المفوض في طهران يسعى جاداً لتمهيد الطريق للمفاوضات بين الطرفين من أجل تسوية مرضية لكليهما، وقد اسفرت هذه المساعي عن اعلان رئيس الوزراء الإيراني (أمين السلطان) ان الحكومة الإيرانية ستكون سعيدة باستقبال مندوب الشيخ خزل في طهران (سترنك، 1983، 59).

في الوقت نفسه ظلت بريطانيا نشيطة في مساعيها بشأن الكمارك بما يحول دون اغاضة الطرفين، ولا سيما الشيخ خزل حتى تمت تسوية القضية وذلك بان يكون الشيخ خزل رئيساً اسماً للكمارك، في حين تستمر إدارتها من جانب الموظفين البلجيك (السلطان، 1986، 74؛ سترنك، 1983، 65).

حرصت بريطانيا بعد تزايد مصالحها في الأحواز على توثيق علاقاتها بالشيخ خزل، ففي (السابع من كانون الأول 1902م) ارسلت اليه كتاباً جاء فيه: "نحني المحمرة من أي هجوم تقوم به أي دولة مهما كانت حجة التدخل"، وقد ربطت بريطانيا تعهداتها هذا بوجود ان يعمل الشيخ خزل بمشورتها وبشرط إخلاصه للشاه الإيراني (الخلو، 1970، 78؛ مجذوب، لا.ت، 295)، لتجنب ردود الأفعال المضادة من جانب الحكومة الإيرانية التي كانت بريطانيا حريصة على خطب ودها هي الأخرى، عمل البريطانيون ومنذ اليوم الأول على نهج سياسة مزدوجة مع كل حكام المنطقة، وتركوا كل الخيارات مفتوحة أمامهم، وكل الوعود والاتفاقيات في العرف الدبلوماسي البريطاني كانت ولا زالت لا تعني شيء أمام المصلحة المادية للدولة الاستعمارية البريطانية فهذه العهود والمواثيق أداة من أدوات إدارة الصراع لتحقيق أهدافها في المنطقة لأنها تفقد قيمتها بتغير الظروف والموازن.

أخذت الأحواز تحتل موقعاً مهماً في الخطط البريطانية في الخليج العربي مع تقجر النفط في حقل مسجد سليمان عام (1908م)، وهو أكبر حقول النفط المكتشفة في العالم حتى ذلك الوقت (سترنك، 1983، 131)، وتأسست في أثر ذلك شركة النفط الانكلو - فارسية لتأخذ على عاتقها مهمة استخراج النفط وتكريره بعد ان تخلى دارسي عن الامتياز بسبب ارتفاع تكاليف التقيب وضخامة الجهود التي تقتضيها المهمة، وقد أجرت بريطانيا مفاوضات مباشرة مع الشيخ خزل بواسطة برسي كوكس (الوكيل السياسي البريطاني في مسقط ثم الوكيل السياسي في الخليج)، وذلك لإنشاء مصرفى لتكرير النفط ومرفاً في عبادان وخط للأنابيب بطول 130 ميلاً (النجار، 1981، 13)، وقد تمخضت المباحثات التي استغرقت أربعة أيام عن اتفاقية عقدت في (تموز 1909م) وتضمنت، دفع ايجار سنوي للشيخ خزل لقاء إنشاء معمل لتكرير النفط ومروره عبر أراضي الأحواز، علاوة على تأكيد استقلال الإمارة ضد ادعاءات حكومة فارس والتعهد بتقديم المساعدة العسكرية للشيخ خزل اذا ما تعرضت إمارته لأي اعتداء (النجار، 1982، 71).

تعطي الاتفاقية بحد ذاتها، وبغض النظر عن فحواها ومدى استجابتها لمطالب الشيخ خزل وعلى الرغم مما قد يقدمه البعض من مسوغات حول الأسباب التي دفعت بريطانيا الى عقدها مؤشراً جلياً على الوضع القوي الذي كان يتمتع به الشيخ خزل في إمارته .

وقد سارت علاقات الشيخ خزل ببريطانيا عقب اتفاقية (1909م) سيراً حسناً. إذ استمرت شركة النفط الانكلو - الفارسية تتعامل معه حتى زوال حكمه، وفي (تشرين الأول 1910م) تعهدت بريطانيا بالتدخل لصالحه في حال تعرض الإمارة لأي اعتداء يخل بوضعها الخاص (النجار، 1982، 71) .

وفي (التاسع والعشرين من تموز 1911م) عقد اتفاق بين الطرفين يقضي بالألا يمنح الشيخ خزل أي امتيازات بشأن استخراج اللؤلؤ والإسفنج الا بترخيص من السلطات البريطانية، وجرى التأكيد في اتفاقية عام (1913م) بين بريطانيا والدولة العثمانية على

حق الشيخ خزعل بالاحتفاظ بحقوقه في الأراضي الواقعة ضمن ممتلكات الدولة العثمانية، الى جانب حقوقه في المحمرة، وان تكون وراثة حكم الإمارة في أسرته (العقاد، 1973، 210).

### المبحث الثالث

#### علاقات بريطانيا السياسية مع الشيخ خزعل خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)

كانت هناك بعض الأحداث التي فرضت نفسها عشية الحرب العالمية الأولى وشكلت سبباً اضافياً للتغلغل البريطاني - الروسي في إيران، إلا وهي مسألة تحديد الحدود العثمانية - الإيرانية، التي تحولت الى وسيلة اضافية للتدخل البريطاني والروسي في هاتين الدولتين، لاسيما بعد اشتراك الخبراء البريطانيين والروس في مختلف لجان الحدود التي بدأت تعمل بسرعة لتحديد الحدود بين الدولتين لفائدة بريطانيا ومشاريعها في المنطقة (البيديري، 2015، 80) .

حرصت بريطانيا على الاستعانة بالشيخ خزعل ضمن نطاق استعداداتها لخوض غمار الحرب التي كان قد اقتربت بوادرها، ففي مقابلة له مع الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت اظهر السير برسي كوكس عزم بريطانيا على تجديد اتفاقياتها ومعاهداتها معه، وكذلك مع الشيخ خزعل والأمير عبد العزيز بن سعود لأنها بحاجة الى مساعداتهم في هذه الظروف الحرجة (خزعل، 1962، 148).

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى وامتدادها نحو الشرق الأوسط أعلنت إيران الحياد التام، إذ اصدر أحمد شاه فرماناً خاص بهذا الصدد في (تشرين الثاني 1914م)، منع فيه تعاون إيران مع أي طرف من الاطراف المتحاربة، ومنذ البداية كانت سياسة الحياد الإيرانية مجرد مساومة سياسية، فلم يحترم الحلفاء ولا دول الوسط ولا حتى إيران نفسها هذا الحياد، وذلك لأن البلاد بواقعا السياسي والاقتصادي والاجتماعي لم تمتلك أدنى المقومات الضرورية للالتزام بحياد حقيقي في حرب عالمية (البيديري، 2015، 82) .

لذا أقدمت بريطانيا، وحماية لمصالحها النفطية، وتحسباً لاحتمالات شن العثمانيين هجوماً على عبادان، على تعزيز تواجدها العسكري في شط العرب، وأرسلت الى هناك سفينتين حربيتين، وطلبت من الشيخ خزعل ان يتعاون مع الشيخ مبارك الصباح والشيخ عبد العزيز بن سعود من أجل معاضدة السفينتين بالجنود (السلمان، 1986، 89؛ النجار، 1971، 148)؛ وعلى اثر قيام عملاء الألمان في إيران بنسف أحد خطوط أنابيب النفط في عبادان، نزلت هناك في (التاسع من تشرين الثاني 1914م) قوات بريطانية الى جانب قوات أخرى في منطقة بوشهر (بيديري، 1959، 223)؛ وعسكرت القوات البريطانية على الضفة اليمنى من شط العرب قبالة المحمرة لتوفير الحماية لها، والتحقق من هوية السفن المارة عبر نهر الكارون (النجار، 1971، 149).

وانسباقاً مع تلك التطورات وقف الشيخ خزعل بالصد من العثمانيين لصالح الإدارة البريطانية، وقد تجلى ذلك في مواقف عدة، فقد رفض مساعي والي البصرة للتعاون مع العثمانيين لمهاجمة السفن البريطانية في الخليج، واستجاب لطلبات بريطانيا في توفير الحماية للرعايا البريطانيين والأوروبيين ورعاية ممتلكاتهم في البصرة والتعاون مع الشيخ مبارك والشيخ عبد العزيز بن سعود للحيلولة دون وصول الإمدادات العسكرية العثمانية الى البصرة، وسمح للقوات البريطانية باستعمال أراضي الإمارة في عملياتها ضد العثمانيين وفتح نهري الكرخة والكارون أمام السفن البريطانية، كما أسهم بتقديم المعلومات عن القوات العثمانية وتحركاتها (الحلو، 1970، 100-102).

في مقابل الدعم الكبير الذي قدمه الشيخ خزعل لبريطانيا فان الأمور بالنسبة للبريطانيين لم تسر دون مصاعب، فقد استجابت عشائر عديدة في الاحواز للفتاوي التي صدرت عن الزعامات الدينية في النجف الأشرف والاحواز للجهاد ضد البريطانيين ومناصرة العثمانيين، فقد انتفض بنو طرف تحت زعامة الشيخ غضبان البنية (البنيان) رئيس بني لام ضد بريطانيا، وثار عشيرة الباوية وقطع أفرادها خطوط أنابيب النفط في مناطقهم واضرموا النيران فيها، ولم تتمكن القوات البريطانية المتقدمة نحو البسيتين والخفاجية من السيطرة على تلك المناطق الا بصعوبة بالغة نتيجة للمقاومة الضارية التي أبدتها بنو طرف تجاه القوات الغازية (ويلسن، 1992، 102-109).

استمرت بريطانيا خلال سنوات الحرب في سياسة استمالة الشيخ خزعل الى جانبها، لاسيما بعد الخدمات التي أسداها أثناء الحملة البريطانية على البصرة، والتي انتهت باحتلالها في (الثاني والعشرين من تشرين الثاني 1914م)، فقد أعادت بريطانيا في مؤتمر عقد في الكويت في (الثالث والعشرين من تشرين الثاني)، وضم الشيخ خزعل وشيوخ الخليج وعدد من رؤساء القبائل العربية المهمة، التأكيد على دعمها للشيخ خزعل (التميمي، 1979، 187؛ السلمان، 1986، 97)، وسانده في مطالبه بشأن رفع

أرباحه من عائدات الكمارك المستحصلة من الإمارة، وفي (العاشر من كانون الأول 1917م) قلنته الحكومة البريطانية وسام (القائد الأعلى) في الإمبراطورية الهندية، كما استمرت في تأكيد تعهداتها بإبقاء أملاك الشيخ خزعل في البصرة له ولورثته من بعده وإعفاءها من الرسوم (استمرت املاك الشيخ خزعل معفية من الضرائب حتى عام 1932، عندما تم إخضاعها لضريبة الاستملاك، الحسني، ج2، 1988، 110-114).

ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى غيرت بريطانيا من سياستها تجاه الشيخ خزعل، وبدأت بالتقارب مع الحكومة المركزية في طهران، ولأسباب كثيرة عمدت الى محاولة ربط إيران بمعاهدة عام (1919م) والتي اسمتها ب ( اتفاقية المساعدة البريطانية من أجل تقدم إيران )، كما وانها لم تساند الشيخ خزعل في ترشيح نفسه لعرش العراق، بل ان الشيخ خزعل اضطر وتحت تأثير ضغط بريطانيا للإيعاز الى العشائر الموالية له في البصرة للتصويت لصالح الأمير فيصل ابن الشريف حسين مرشح بريطانيا لعرش العراق (احمد، 1985، 117).

وفي خضم تلك التطورات كانت إيران قد شهدت مرحلة جديدة من تاريخها السياسي دشنت لها انقلاب قاده رضا خان عام (1921م) لتأخذ علاقات الشيخ خزعل ببريطانيا طوراً جديداً .

#### المبحث الرابع

##### الاحتلال الإيراني للأحواز

في ظل تصارع القوى على إيران، والأوضاع الداخلية المتفاقمة التي كانت تنذر بقلب المخططات البريطانية في إيران رأساً على عقب، جاء انقلاب (حوت) في (الحادي والعشرين من شباط 1921م) في إيران والتي ساهمت بريطانيا ذات الوزن الأكبر، والأكثر تأثيراً في إيران في نسج خطوته الأساسية، وبما يضمن مصالحها المتشعبة في إيران والمنطقة (صابر، 1989، 106).

قاد الانقلاب الذي كان الأول من نوعه في الشرق الأوسط رضا خان (قائد لواء القوزاق) وسيد ضياء الدين طباطبائي (الصحفي البارز والشخصية السياسية المقربة من البريطانيين)، كان من الطبيعي أن يولي رضا خان، وهو يطمح بأبصاره الى العرش، المسألة العشائرية جانباً كبيراً من اهتمامه، وقد دأب ومنذ توليه وزارة الحربية في أول وزارة شكلت بعد الانقلاب، على السعي لتقوية السلطة المركزية وتعزيز وحدة البلاد، ولم يكن بوسعه تحقيق ذلك دون الاصطدام بنفوذ رؤساء العشائر والقبائل التي كانت تنظيماتها وتشكيلاتها شبه العسكرية بمثابة دولة داخل الدولة الفارسية (صابر، 1989، 182).

وما كان بإمكان رضا خان ان يقبل ذلك الوضع، فهو كقومي متطرف كان يسوؤه ذلك التجزؤ الذي بلغ حد الانحلال في جسد الدولة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما كانت لطموحات رضا خان في فرض دكتاتوريته المطلقة على البلاد، ان تتحقق، دون كبح جماح تلك العشائر وإخضاعها الى طاعة الحكومة المركزية .

وضمن هذا السياق يمكن تفسير علاقة رضا خان بالشيخ خزعل وموقفه من إمارته التي كانت تتمتع بكثير من مقومات الاستقلال الذاتي، ذلك الموقف الذي اتسم بكثير من التضليل السياسي الى جانب اعتماده المناورة العسكرية .

بدأت علاقة الشيخ خزعل مع رضا خان تسير نحو مزيد من التوتر مع تولي الأخير منصب رئاسة الوزراء في (تشرين الأول 1923م)، فبعد ان كان قد عزز قبضته على الجيش، ورتب أوضاعه في الداخل بدأ يفصح بجلاء عن خطته ونواياه تجاه الإمارة في الأحواز ، لا سيما وأن الشيخ خزعل كان يتمتع باستقلالية أثارت رضا خان الذي وصفه بقوله " كان أميراً مستقلاً داخل حدوده ليس لحكومة طهران أي سلطان عليه " (الاسدي، 1994، 162).

ومع انه قد تمت تسوية مسألة الضرائب بين الطرفين الى حين، الا ان بوادر المواجهة بين رضا خان والشيخ خزعل لاحت في الأقف من جديد عندما أصدر رضا خان الأوامر لقواته للتحرك صوب الأحواز عام (1923م)، انطلقت القوات الإيرانية من اصفهان باتجاه الأراضي الأحوازية لتقوم في الثالث عشر من تشرين الأول باحتلال (تستر)، وأقدم باقر خان (قائد القوات الإيرانية في الأحواز) على اعدام ثلاثة عشر من رؤساء العشائر في الأحواز (السلمان، 1986، 164).

إزاء تلك الظروف لم يكن للشيخ خزعل سوى ان يحسم أمره لمقاومة رضا خان والاستعانة بتحالفاته القبيلية، فبادر بتأييد ومعاودة الزعماء المحليين يوسف خان زعيم البختيارية، وغلان رضا خان والي بشتكوه، وامير مجاهد خان والي لرستان، الى اقامة تحالف اسماه ب " حلف حزب السعادة " عام (1924م)، تألف من الزعماء المذكورين وترأسه الشيخ خزعل نفسه متخذاً من مدينة الأحواز مركزاً له، ومنح الشاه الذي كان لم يزل خارج البلاد، الحلف شرعيته، في الوقت الذي تواترت فيه الأنباء عن

وصول سالار الدولة عم الشاه الذي كان منفياً خارج إيران منذ سنوات، الى الأحواز وإعلانه عن تأييده للشيخ خزعل (عدة مؤلفين، 1989، 70).

وبدوره بعث الشيخ خزعل الرسائل الى علماء الشيعة في العراق، ومن بين تلك الرسائل أواسط عام (1924م)، رسالة الى السيد ميرزا مهدي نجل آية الله الخراساني، وقدم الى عصبة الامم شكوى باسم خمسة عشر ألف عربي من الأحواز، والأمر الذي أثار استياء رضا خان أكثر البرقية التي أرسلها الشيخ خزعل الى رئاسة المجلس النيابي في طهران يتهم فيها رضا خان بانتهاكه لقوانين البلاد، وتجاوزه على حقوق الامة وسعيه لاحتكار السلطة وتخطي حدود مركزه، والتطاول على مركز الشاه طالباً اليهم مؤازرتهم له في مواجهته لرضا خان، وقد تلقت المعارضة في المجلس البرقية وأيدت ما ذهب اليه (عدة مؤلفين، 1989، 72).

في أثناء ذلك واصل رضا خان استعداداته العسكرية، فبعد ان تحركت قواته من طهران صوب الأحواز عن طريق اصفهان انطلقت من هناك نحو شيراز من خلال أراضي البختاريين لتعسكر بعد ذلك في أطراف بهبهان جنوب الأحواز، حاولت بريطانيا التي تخوفت من احتمال تعرض حقول النفط والمنشآت النفطية في الجنوب الى خطر المصادمات العسكرية، التدخل بين الطرفين فأعلنت في مذكرتين بعثتهما الوزير البريطاني المفوض في طهران بواسطة وزارة الخارجية الإيرانية الى رضا خان الذي كان معسكراً في شيراز عن رغبتها في التوسط بين الطرفين لحل النزاع بينهما دون إراقة الدماء، وأشارت المذكرة الى تعهدات بريطانيا للشيخ خزعل، الا ان رضا خان رفض المذكرتين وعدهما تدخلاً في شؤون إيران الداخلية (النجار، 1971، 238-239).

وبعد ان تمكنت القوات الإيرانية بعدها وعدتها من تهديد الأحواز، طلب الشيخ خزعل الى رضا خان المصالحة، وقد رد الأخير طلبه بلزوم التسليم العاجل دون شرط، ورأى الشيخ خزعل على أثر ذلك ان يرسل أحد أبناءه لاستقبال رضا خان في قرية الملا التي نوى التوجه اليها قادماً من شيراز، بعد عدة أيام وصل رضا خان الى مدينة الأحواز والتقى هناك بالشيخ خزعل، وأكد للأخير اعتزازه بصداقته وحرصه على ضمان سلامته وحفظ مقامه (النجار، 1971، 244)، غادر بعد ذلك مدينة الأحواز الى المحمرة، والتقى هناك الشيخ خزعل ثانية حينما حل ضيفاً على الأخير في قصره في القبليّة، وذلك في (الرابع والعشرين من كانون الأول 1924م) (الخلو، 1970، 124).

استمر رضا خان في تطبيق خطته ضد الأحواز، فقد أصدر بلاغاً لأهالي الأحواز، أعلن فيه عن اقامة حكومة عسكرية في الأحواز من أجل حفظ الأمن وحماية السكان، ونصب الجنرال فضل الله زاهدي (صابر، 1989، 189-191) حاكماً عسكرياً لعموم الإقليم، وتألقت محكمة خاصة باسم (محكمة الصحراء) أعضاؤها من العسكريين لاستجواب المتهمين وتنفيذ الحكم الفوري بحقهم، وبزعم حماية خطوط المواصلات في ظل الحكومة العرفية راحت حكومة رضا خان تسرب أعداداً من جنودها الى الأحواز لتضيفها الى الأعداد التي كانت قد استتقتها أثناء العمليات العسكرية، إذ دخلت في (الخامس والعشرين من كانون الثاني 1925م) قوة تتألف من (1500) جندي مدينة الأحواز، التي جعلها رضا خان مركزاً للإقليم بدلاً من المحمرة، وفصل تستر وديزفول عن الإقليم والحقهما بولاية لرستان (الراوي والنجار، 1981، 39).

بدأ رضا خان بتنفيذ الصفحة الثانية من مخططه بعد انتهاء الصفحة العسكرية فيها، فحالما وصل الأحواز طلب الى الشيخ خزعل مرافقته الى طهران الا ان الأخير تعذر باعتلال صحته، حينها لجأ رضا خان الى تدبير مكيدة أخرى بالاتفاق مع الجنرال فضل الله زاهدي، فقد ابلى زاهدي الشيخ عبد الله نجل الأمير خزعل ان الأوامر قد صدرت اليه بسحب قواته من الأحواز، وعزمه على اقامة حفلة توديعية للشيخ خزعل قبيل مغادرته الى طهران (الراوي والنجار، 1981، 50).

كرر الشيخ اعتذاره ثانية، ولكن الحاح زاهدي دفعه الى القبول، فأقيمت الحفلة في (العشرين من نيسان 1925م) على يخت الشيخ خزعل الخاص، في أثناء ذلك قدم مركب إيراني مسلح يقله عدد من الضباط والجنود ليرسوا بهدوء الى جوار اليخت، وقبل ان يعلن عن ختام الحفلة كانت تلك القوة العسكرية قد ألقت القبض على الشيخ خزعل وابنه الشيخ عبد الحميد ومن بمعيته من حاشيته (سترنك، 1983، 402).

في ذاك الوقت كانت هناك أربع عشرة سيارة مملوءة بالجنود رافقت الشيخ أثناء اقتياده من الأحواز الى طهران التي وصلها في (الحادي عشر من أيار 1925م)، التقى رضا خان الشيخ خزعل بعد وصول الأخير الى طهران، إذ أقام في إحدى ضواحي العاصمة (سترنك، 1983، 404).

حاول عدد من رجال العشائر عند وصول أبناء اعتقال الشيخ خزعل اليهم، التحرك احتجاجاً على هذا الأمر، الا ان الوجود الكثيف للجيش الإيراني في الأحواز والاستعدادات التي كان قد اتخذها حال دون أي تحرك فعلي من جانب هؤلاء، بعد اعتقال الشيخ خزعل مباشرة وضعت السلطات المركزية يدها على ممتلكاته واستولى الجيش الإيراني على قصره وعلى سفن بخارية تعود

ملكيتها اليه، الى جانب عدد كبير من قطع السلاح التي كانت بحوزته والتي قدرت بعشرين ألف بندقية، لم يمنع وضع الشيخ خزعل تحت الإقامة الجبرية من انتخابه نائباً في المجلس النيابي الإيراني في دورته الخامسة، وظل مقيماً في طهران حتى وفاته عام (1936م)، ويقال ان مدير شرطة إيران قد خنقه وهو نائم في فراشه، وقد رفضت السلطات الإيرانية نقل جثمانه الى النجف الأشرف في العراق (صابر، 1989، 210).

ويلق الكاتب الفرنسي جاك بيربي على الوضع المأساوي الذي انتهى اليه الشيخ خزعل بالقول : " مات الشيخ خزعل في طهران كأمر مستقل . أما أراضيه فقد ضمت الى الإمبراطورية الفارسية ... وكل ذنبه ان إمارته قائمة في مكان استراتيجي بترولي في عالم اليوم، عالم البترول الذي لا يحفظ حقاً ولا ذمة " (بيربي، 1959، 110-111).

ولم يكن غريباً ان يستقبل رضا خان عند عودته من الأحواز الى طهران، استقبال الفاتحين بعد ان نجحت الصحف الموالية له وأدوات الدعاية الأخرى في توظيف نجاحه العسكري ضد الشيخ خزعل بهذا الاتجاه، ومما ساعد على نجاح رضا خان في تحقيق مراميه طبيعة مجتمع الأحواز العشائري أو القبلي، وهي سمة ظلت ملازمة للحركة الوطنية الأحوازية لسنوات طويلة، وأسهم العامل القبلي في تعميق الفجوة التي كانت تحكم العلاقات بين أطراف المجتمع الأحوازي، فبنو طرف على سبيل المثال كانوا يرون بأنهم الأجدد برئاسة الإمارة من سواهم (الحلو، 1970، 64).

وكان للشيخ خزعل نفسه دور غير قليل في المصير الذي آل اليه فيما بعد، فرغم حذره وحيطته الا انه فشل في تقدير الموقف الصحيح واتخاذ القرار الصائب أثناء ما كان رضا خان يناور لتحقيق أهدافه في زعزعة مركز الشيخ، كما ان خزعل في خصم صراعه مع رضا خان اتخذ العديد من المواقف التي أثارت الكثير من الجدل والتساؤل حتى بين أوساط المقربين اليه، فعلى سبيل المثال فانه لم يتوان عن ارسال برقية الى المجلس في طهران، يظهر فيها ندمه على مواقفه السابقة، ويظهر الولاء لرضا خان (الحلو، 1970، 65)، الأمر الذي استوجب عتاب العديد من رؤساء العشائر له، والأكثر من ذلك ان الشيخ خزعل عزا بعد مقابلته لرضا خان مواقفه السابقة تجاه الأخير الى " تحريصات الغير" له.

وبلغ تقدير الشيخ خزعل غير الصائب لمناورات رضا خان مدها عندما انقاد دون تقدير للعواقب لإغراءات زاهدي بالذهاب الى (حفلة التوديع)، التي زعم الأخير انها كانت ستقام بمناسبة مغادرة قوات رضا خان الأحواز . وفي تلك اللحظات الفاصلة تحدد مصير الشيخ وكروسي إمارته حينما اقتيد بعدها مخفوراً الى طهران .

وعند تقويم الموقف العربي حيال الصراع الذي كان دائراً بين الشيخ خزعل ورضا خان لا ينبغي لنا اغفال حقيقة هامة تتعلق بالنفوذ البريطاني القوي في المنطقة والضغط التي مارسها البريطانيون لإبعاد أي تدخل من جانب العرب، ولاسيما العراق لنصرة الشيخ خزعل، وقد كانت سطوة البريطانيين في المنطقة من القوة بحيث نجحوا من تحقيق هذا الأمر .

#### الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة نستنتج أن موقف بريطانيا حدد منذ البداية والى حد كبير توجهات الأحداث بين رضا خان والشيخ خزعل، فقد كان البريطانيون يراقبون الوضع بين الاثنيين بقلق بالغ خوفاً على مصالحهم الحيوية في الجنوب، ولهذا اتبعوا سياسة مزدوجة بهذا الشأن، ففي الوقت الذي ظلوا يكررون مواقفهم السابقة بتأييد الشيخ خزعل حتى " لا ننتهم باننا ضحينا باصدقائنا القدامى"، كما ذكر الوزير البريطاني المفوض في طهران في برقية الى حكومته .

الا انهم في الوقت نفسه غضوا النظر عن محاولات رضا خان لزعزعة حكم الشيخ خزعل وفرض نفوذ السلطة المركزية على الاحواز، لاسيما وان رضا خان كان ذكياً في تبرير سياسته تجاه الشيخ بتأكيده على رغبته في ضمان المصالح البريطانية وثقته في رغبة بريطانيا من " اجل فارس قوية ومستقره " تكون أكثر نفعاً للمصالح البريطانية، وقد كان موقف بريطانيا هذا مرتبطاً والى حد كبير بسياستهم في ايران، فبعد ان كانت مصالحهم تقتضي التعاون مع قوى محلية متعددة وجدوا بعد حين ونتيجة لظروف داخلية وخارجية مختلفة ضمن الواقع الايراني، ان هذه المصالح تقتضي تشجيع إقامة حكومة مركزية قوية توحد البلاد، وهكذا عرف رضا خان كيف يناور ويستغل مخاوف بريطانيا ومصالحهم في بلاده لتحقيق أهدافه، لذلك أيدوا جهود رضا خان لإزاحة الشيخ خزعل عن موقعه المستقل، ونظروا الى ذلك الأمر من زاوية اضعاف النفوذ البريطاني في إيران .

#### المصادر والمراجع

ارنلد . تي. ويلسن، بلاد ما بين النهرين، ترجمة فؤاد جميل، (بغداد، 1992م).

- انعام مهدي علي السلطان، حكم الشيخ خزعل في الاحواز، (بغداد، 1986م).
- جاسم حسن شير، تاريخ المشعشين وتراجم أعلامهم، (النجف، 1965م).
- جان جاك بيريبي، الخليج العربي، تعريب نجدة هاجر وسعيد الغز، (بيروت، 1959م).
- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، ج2، (بيروت، 1962م).
- حميد أحمد حمدان التميمي، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914-1921، (بغداد، 1979م).
- خالد المسالمة، الاحواز (الارض العربية المحتلة)، ط2، (ألمانيا، 2008م).
- خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، الطبعة الثالثة، العارف للمطبوعات، (بيروت، 2015م).
- سهيلة مزبان حسن، الأحواز من التحرير حتى نهاية العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد، 1988م).
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، (القاهرة، 1973م).
- طلال مجذوب، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة الإسلامية 1906-1979، دار ابن رشد للطباعة والنشر، لا.ت.
- عبد الإله بدر علي الاسدي، العلاقات البريطانية الإيرانية 1918-1933، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، (1994م).
- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج2، ط7، (بغداد، 1988م).
- علاء موسى كاظم نورس وعماد عبد السلام رؤوف، إمارة كعب العربية في القرن الثامن عشر في ضوء الوثائق البريطانية، (بغداد، 1982م).
- علي نعمة الحلو، المحمرة مدينة وإمارة عربية، (بغداد، 1970م).
- فؤاد الراوي ومصطفى عبد القادر النجار، عربستان وشخصيتها العربية، (البصرة، 1981م).
- فوزية صابر، إيران بين الحربين العالميتين. تطور السياسة الداخلية 1918-1939، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، (1989م).
- كمال مظهر أحمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، (بغداد، 1985م).
- مجموعة مؤلفين، " الشيخ خزعل أمير المحمرة "، (بيروت، 1989م).
- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لإمارة عربستان (1897-1925)، (القاهرة، 1971م).
- مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ القومي لإمارة المحمرة العربية، (بغداد، 1982م).
- مصطفى عبد القادر النجار، الحركة العربية السياسية في إمارات الخليج العربية الشمالية قبل الحرب العالمية الأولى، مجلة " كلية الآداب "، العدد 5، السنة الرابعة، (البصرة، 1971م).
- مصطفى عبد القادر النجار، إمارة المحمرة دراسة لتاريخها العربي، (بغداد، 1981م).
- وليم ثيودور سترنك، حكم الشيخ خزعل بن جابر وسقوط إمارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، (البصرة، 1983م).

## Redrawing borders in the Arabian Gulf region after the First World War (Ahwaz model)

*Ghsoon Mezher Almedaway \**

### ABSTRACT

The First World War had great effects in the emergence of countries, redrawing the borders of other countries, and had enormous consequences in drawing the capabilities of the regions and states of the defeated and lost countries in the war, so focus on studying these effects, and to clarify that point we need to study In particular the Middle East, where British and French interests were in conflict to determine these areas and according to the degree of each party's benefit. Therefore, the historical analytical approach was followed in the study of this subject. Therefore, our research deals with the issue of redrawing the map of an important oil region, with great weight, the areas overlooking the Arabian Gulf. It began in the semi-autonomous Ahwaz emirate in that period. Britain contributed to facilitating the process of the Iranian government's takeover at the time. The first section deals with the development of the British interests in Ahwaz during the period leading up to the war (1901-1918) 1913), and dealt with the third topic relations B Political relations with Sheikh Khazal during the years of the First World War, and concluded the fourth topic Ahwaz issue talk about the occupation of Iran to Alhawaz.

**Keywords:** World War I - Britain - Ahwaz - Iran - Relationships.

---

\* Al Mustansiriya Center for Arabic and International Studies / Mustansiriya University, Iraq. Received on 10/3/2019 and Accepted for Publication on 12/6/2019.